

تاريخ القبول: 2025/11/06

تاريخ الإرسال: 2025/09/13

تاريخ النشر: 2025/11/30

اللّسانيّات الاجتماعيّة وتكوين التّواصل

رؤى في الوظيفة والعلاقة والغاية

Sociolinguistics and Communication Formation

Perspectives on Function, Relationship, and

Purpose

عباس حشاني

جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر)؛ abbas.hachani@univ-biskra.dz

الملخص:

يُعالج المقال غاية اللّسانيّات الاجتماعيّة ووظائف اللّغة في بعدها الاجتماعي باعتبارها أداة للتواصل وليست مجرد بنية شكلية، واتجاهها نحو دراسة مدمجة بين بنية التواصل في سياقه اللغوي والبنية الاجتماعيّة والثقافية في سياقها الواقعي .

تتسم اللّسانيّات الاجتماعيّة بالشمول، وما تعقده من علاقات بين علم الانسان وعلم النفس وعلم الاجتماع، وما تستدعيه من أنواع اللّسانيّات منها اللّسانيّات العرفانيّة والتداوليّة والإدراكيّة والوظيفيّة وعلم الدلالة، يوجب البحث والدرس لضمان تطوير طرائق التواصل والاتصال.

الكلمات المفتاحية: اللّسانيّات الاجتماعيّة، اللّغة، الكلام، التواصل، الدلالة، المجتمع.

Abstract:

This article addresses the purpose of sociolinguistics and the functions of language in its social dimension as a tool for

communication, not merely a formal structure. It also seeks to integrate the structure of communication in its linguistic context with the social and cultural structure in its real-world context.

Sociolinguistics is characterized by its comprehensiveness, its complex relationships between sciences, including anthropology, psychology, and sociology, and its necessitating various types of linguistics, including cognitive, pragmatic, cognitive, functional, and semantics. This necessitates research and study to ensure the development of communication and interaction methods.

Keywords: Sociolinguistics, language, speech, communication, semantics, society

المؤلف المرسل: عباس حشاني، الإيميل: abbashachani83@gmail.com

مقدمة:

يقوم التواصل عرفانيا وتداوليا واجتماعيا حين تتم عمليات التواصل عبر مجتمع تجمع بين أفراد لغة مستعملة سميتها الاجتماعية تبليغ المقاصد وتلبية الحاجات، ويكون المتلقي في مرتبة المستوعب المكتسب لهذه العمليات، يقابله المتكلم في مرتبة المؤسس لهذه الحالات الاجتماعية، بين قصد وإبلاغ واستيعاب ونية في التأثير؛ أي بين ثنائية (الفهم والإفهام).

ويقوم التواصل اجتماعيا بإقامة مبدأ الملائمة ومبدأ التعاون وتحقيق وحدة النص عبر المعايير النصية التي تُعرف بالاتساق والانسجام، هذه المعايير تعمل مع المجتمع والكلام والذهن والاستعمال وقيمة التواصل في تظافر وجب كشفه وتحليله. فعالية اللسانيات الاجتماعية تقوم على علاقتها بعلم وهي بذلك الأشمل وتستعمل هذه العلوم مناهجا وطرائق لتحليل التواصل وكشف المقاصد، تستند إلى

علم النفس اللغوي وعلى علم الانسان والفلسفة وتتعلق قيمة اللغة التواصلية بعلوم لغوية مثل علم النحو وعلم الدلالة والبلاغة، كما تستعين اللسانيات الاجتماعية باللسانيات العرفانية والإدراكية واللسانيات التطبيقية والوظيفية كونها الصانع الأول للتواصل والاتصال.

تُعوّل اللسانيات الاجتماعية في تأسيس التواصل على نظريات منها نظرية التواصل ونظرية النحو الوظيفي ونظرية استراتيجيات التخاطب ونظرية المعايير النصية، كل هذا في سبيل نجاح التواصل وتبليغ القصود، ومنه نطرح الإشكالية الآتية:

ما هي طرائق تكوين التواصل والاتصال من منظور اللسانيات الاجتماعية؟

1- اللسانيات الاجتماعية:

علم اللغة الاجتماعي هو "دراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع"¹؛ أي أنه فرع من علم اللغة يهتم بدراسة طبيعة العلاقة بين اللغة والمجتمع، يُعنى علم اللغة الاجتماعي بطرائق إنتاج الكلام الدال من صور ذهنية إلى صور تواصلية، وما يُلائم منها المواقف التي يقع فيها أقطاب العملية التواصلية. وعليه فإن اهتمام اللسانيات الاجتماعية يتجه نحو "دراسة الوظيفة الاجتماعية للغة"²، انطلاقاً من أنّ اللغة ظاهرة اجتماعية.

نشأت اللسانيات الاجتماعية مع "أنطوان ميت" حين اهتم بالطابع الاجتماعي للغة، واعتبر اللغة حدثاً اجتماعياً بامتياز متأثراً بآراء عالم الاجتماع "إيميل دور كايم"³، كما اهتم اللغوي "دال هايمس" عمّا أطلق عليه الملكة التواصلية التي تعتبر أساس التصور القائم على ربط اللغة بمحيطها الاجتماعي وذلك وفق نموذج: التواصل والمحاورة الذي يمكن من استيعاب أشكال التّغيير الثقافي الحاصلة في الأنساق التواصلية عامة.⁴

تطورت اللسانيات الاجتماعية في علاقتها بالأنثروبولوجيا اللسانية؛ إذ تعالج اللسانيات الاجتماعية مواضيع اللغة وعلاقتها وصلتها بالمجتمع، وتبحث في الكثير من القضايا منها التأثير اللغوي، والتداخل اللغوي وقضايا الدخيل، و ظاهرة الازدواجية اللغوية وبموضوع السياسات اللغوية والتخطيط اللغوي وصناعة القواميس وغيرها⁵، وتهتم بالنظريات اللغوية النظرية العرفية والنظرية النفعية والنظرية النفسانية، والنظرية الاجتماعية، وعلاقة كل هذا باللغة الدالة وتأسيس التواصل.

2- اللسانيات الاجتماعية واللغة الدالة:

اللغة الدالة هي الدلالة وهي تعني الإبانة والإيضاح والإرشاد، والهداية "الدلالة من دلّ، الدال واللام أصلان: أحدهما إبانة الشيء بأمانة تتعلمها، فقولهم دللت فلانا على الطريق؛ أي أرشدته، والدليل الأمانة في الشيء وهو بين الدلالة والدلالة"⁶، وعليه تختص الدلالة بمعاني الألفاظ والعبارات والتراكيب اللغوية في سياقاتها المختلفة.⁷

محل العلاقة بين اللسانيات الاجتماعية والدلالة علاقة تكوين وتأسيس واستمرارية للكلام الدال وعمليات التواصل... فلا ديمومة للكلام الذي لا طائل منه ولا نفع يرجى من استعماله، وتتجلى هذه العلاقة في كنه الدلالة في المعجم؛ إذ الدلالة في العرف اللغوي الإرشاد ويدخل فيه القصد والنية والتبليغ، أي أنّ الدلالة وظيفة لغوية تهدف إلى توصيل المقصود للآخر.

يظهر ارتباط اللسانيات الاجتماعية بريادية المجتمع والعقل والثقافة واللغة، ولها دور في تحديد معاني الألفاظ في جسدتها ذهنيا واجتماعيا وجوهر اللسانيات الاجتماعية الكلام الدال لا يفهم إلا داخل سياق اجتماعي محدد، لأنّ الألفاظ تكتسب قيمتها ودلالاتها من خلال الاستعمال الجماعي لها داخل المجتمع، فكلمة واحدة قد يتغير معناها تبعا للبيئة أو الطبقة الاجتماعية أو الموقف الكلامي،

يبرز تداخل علم الدلالة مع اللسانيات الاجتماعية في دراسة انتاج الدلالة في اختلاف الظروف الاجتماعية والثقافية، وحالة مؤسس التواصل بمتلقيه والأثر الناجم في النفس و السلوك اجتماعيا.

3- الصبغة الاجتماعية لأنواع الدلالة:

الدلالة الاجتماعية في صميمها وهي سلبية ومركز الدراسات الاجتماعية اللغوية، نظرا لعلاقتها بالفكر والمجتمع والعقل ونذكر منها:

3-1- الدالة الصوتية و المجتمع:

إنّ الصوت هو " أصغر تشكيل لغوي يدلّ على معنى"⁸، وله قيمة تعبيرية توجّه دلالة اللفظ، وذلك من خلال صفاته كالجره والهمس والشدة والرخاوة، وهي صفات توحى بالحالات النفسية للمتكلمين وطبيعة العلاقة الاجتماعية بينهم⁹، فالصوت توجيه دلالي ومستوى لساني يضيف معرفة اجتماعية ضمن حيّز تواصل ومقام مخصوص، و فهم الدلالات الصوتية يتمّ في إدراك جماعي مشترك، إذ يتفق المجتمع اللغوي على ربط أصوات معينة بدلالات يجعلها جزءا من التواصل والاتصال.

3-2- الدالة الصرفية والزاد اللغوي:

تنتج بواسطة الأوزان و الصيغ، وتكمن فعالية الأبنية في التغير الدلالي، حين يختار المتكلم بناء صرفيا أو صيغة بعينها إنّما مؤدى ذلك لقصد في نفسه وحاجة يريدّها في متلق...ونقول صيغة أزيد في الدلالة من أخرى، إذن فالدلالة الصرفية تتمثل فيما تؤديه الزيادات الصرفية من معان في صبغة اجتماعية، فاختيار المتكلم لصيغة معينة ليست اعتباطا بل يعكس قصده في تقوية المعنى أو تضعيفه وتظهر الصبغة الاجتماعية لهذا النوع من الدلالة في كون هذه الاختيارات مرتبطة بثقافة المجتمع.¹⁰

3-3- الدالة النحوية و الاتصال:

تساهم الدلالة النحوية في تعيين وإبراز دلالة الجملة من خلال القواعد النحوية، والصحة النحوية شرط في استمرارية التواصل، فالمتلقي يبني معارفه بما يسمعه ووجب اجتماعيا أن يصح لأن استعمال الكلام تداوليًا وعرافيا تكمن نفعيته في صحة دلالاته النحوية، فهي "تكسب الكلمة تحديدا وتبرز جزءا من الحياة الاجتماعية والفكرية، عندما تحل في موقع نحوي معين في التركيب الإسنادي وعلاقاته الوظيفية، الفاعلية، المفعولية، الحالية، النعتية، التمييز، الإضافة، الظرفية."¹¹

الدلالة النحوية تُعنى بدور الموقع الإعرابي في تحديد معنى الكلمة ووظيفتها، فهي تكشف جانبا من التفكير والتنظيم العقلي الذي يعكسه المتكلم في خطابه، كما أن قواعد النحو هي نتاج اتفاق جماعي داخل المجتمع اللغوي، يلتزم بها الأفراد لضمان وضوح المعنى وتحقيق التواصل السليم.

3-4- الدالة المعجمية والمخزون اللغوي:

محلها العلاقة الثابتة بين الكلمة والمسمى بها ويحملان معنى ودلالة واحدة، حيث أن كل لفظ دال يقابله معنى ثابت في محيطنا الخارجي، وهكذا تتحقق الميزة الاجتماعية، حيث أن للكلمات معنى ومدلولات موجودة في حياتنا تشير إليها، وهي تساوي معنى الكلمة بمدلولها¹²، وعليه فالدالة المعجمية أبسط صور الدلالة، حيث يطابق كل لفظ معنى واحد محدد، هذه الدلالة تبدو في ظاهرها ثابتة، لكنها في حقيقتها ذات صبغة اجتماعية.

المجتمع هو الذي يتفق على تسمية الأشياء بألفاظ معينة ويعتمدها في التواصل، ولولا هذا الاتفاق الاجتماعي لما كان للمعنى أن يستقر في الأذهان، مثل كلمة "هاتف" دلالتها الصوت الخفي، تغيّر استعمالها اجتماعيا إلى جهاز الاتصال، وتستدعي هاهنا اللسانيات الاجتماعية نظرية الحقول الدلالية والمخزون اللغوي.

3-5- الدالة السياقية الاجتماعية:

تأتي الدلالة السياقية أكثر حظا في الحقل الاجتماعي وأكثر تفاعلا لتبحث على "معنى الكلمة في مختلف السياقات التي تتشارك في الدلالة والانتماء الانتماء وهذا درس اجتماعي بامتياز، وهي الدلالة التي تمكننا من تحديد دلالة التركيب اللغوي بمختلف سياقاته، الذي يرد فيها منها: السياق اللغوي، السياق العاطفي، السياق المقامي وهو أشمل أنواع السياق...وبعدّ هذا الأخير الحلقة الأوثق في اجتماعية هذه الدلالة.

الدلالة السياقية تقوم على فهم المعنى من خلال السياق الذي ترد فيه الكلمة أو التركيب، سواء أكان السياق لغويا يحدده ما يسبق الكلمة ويليه، أو سياقاً عاطفياً يعكس مشاعر المتكلم، أو سياقاً مقامياً يرتبط بالموقف الاجتماعي العام، وتظهر صبغتها الاجتماعية بوضوح لأنّ السياق نفسه نتاج للتفاعل بين المتكلمين داخل المجتمع، وتستعين هنا اللسانيات الاجتماعية بالنظرية السياقية.

3-6- الدالة الوضعية:

محلها التواضع والاتفاق والاصطلاح وهذه الدالة في صميمها اجتماعية؛ لأنّ البشر يحتاجون لهذا النوع من الاتفاق في ممارساتهم اللغوية، وحاجتهم لهذا التوافق والتفاهم اللغوي في جميع المدلولات التي تواضع البشر على إطلاقها على المسميات.

3-7- الدالة الطبيعية:

بين الدال والمدلول طبيعة الاجتماعية، حيث أن الدلالة الطبيعية هي التي تكون فيها العلاقة بين الدال والمدلول ناتجة من الطبع مثل "دلالة الحياء"، والمراد من العلاقة الطبيعية إحداث طبيعة من الطبائع سواء كانت طبيعة اللفظ أو طبيعة المعنى أو طبيعة غيرهما، عروض الدال عند عروض المدلول.¹³

3-9- الدالة العقلية:

وهي الدلالة على الأثر الاجتماعي كدلالة الدخان على النار، مما يؤدي إلى حصر الدلالة العقلية بالتعليل¹⁴، وتتمثل أيضا هذه الدلالة في دلالة قرائن المجاز المختلفة التي تحيل إليه منها: الكلية والجزئية والسببية والمسببية والمجاورة والمكانية... وهي الدلالة المنطقية فمثلا الصباح أثرٌ للشمس، وهذه دلالة عقلية.¹⁵

3-10- الدالة الاجتماعية:

وهي الدلالة المستمدة من المقام أو الأحوال المحيطة به في المسرح اللغوي وهي قدرة الإنسان على تقديم مفاهيم دقيقة حول الأشخاص من مظهرهم الجسدي العام وأشياء مثل تعابير الوجه ووضع الجسم والحركة الدلالة الاجتماعية تنشأ من الظروف والمقام الذي يستعمل فيه الكلام، حيث تفهم المعاني من نبرة الصوت أو ملامح الوجه أو حركات الجسد التي تستعمل في التعبير عن التعجب أو الاستنكار أو غيرها.

3-11- الدالة المجازية:

يقع هذا النوع في حيز اجتماعي فحواه تجميل المعنى وإخفائه ليوظف المتلقي آلياته العرفية والإدراكية والنفعية ليحصل الفهم، وتتجلى اجتماعية المجاز والدلالة في وقع المعنى على أذن المستمع وثباته في الذهن وعتمته في التركيب، ليستعمل المتكلم فيها قدراته اللغوية في تكوين دلالة مجازية تستميل المتلقي وتقنعه وتلبى رغباته الدالية، حيث تتجلى علاقة اللسانيات الاجتماعية بالعرفانية أكثر في هذا النوع من الدلالة المجازية، وذلك لعملية الانتقال من الحقيقة إلى المجاز وتتمثل في الاستعارة، التشبيه، الكناية، المجاز المرسل.¹⁶

فالدالة المجازية تخرج الكلمة من معناها الأصلي إلى معنى جديد يقرب الفكرة ويثبت أثرها في ذهن المتلقي، مما يجعلها ركيزة أساسية في تطور اللغة

وغناها الدلالي، وهي تحمل صبغة اجتماعية واضحة، كون نجاحها مرتبط بقدرة المجتمع على فهم العلاقة بين المعنى الحقيقي والمجازي.

4- اللسانيات الوظيفية في خدمة اللسانيات الاجتماعية:

تعمل اللسانيات الاجتماعية والوظيفية على تسوية الكلام الدال وجعله صالحا للتواصل والاستعمال بقصوده وطرائق إبلاغه، ويبحثان في حقول منها: الحقل العرفاني والحقل التركيبي، والحقل الدلالي والحقل التداولي، إضافة إلى عوامل وظروف خارجية سياقية، وهما بذلك يتجاوزان البنية دون إقصاء أو إغفال إلى انعكاساتها في المجتمع¹⁷، فالوظيفة في جوهرها الاجتماعي آلة عرفانية لصناعة وظائف لغوية من الزاد اللغوي، وآلة تداولية إبداعية لإخراج تراكيب دالة للاستعمال في حُلة جديدة.

التضافر الاجتماعي الوظيفي يمنح المتكلم قدرات ممثلة في ملكات يستدعيها المتكلم خلال عملياته التخاطبية وهي الملكة اللغوية، المعرفية والمنطقية والاجتماعية والإدراكية¹⁸، الوظيفة طبيعة اجتماعية تترجم نوايا ومرام المتكلمين ضمن عمل تواصل، داخل مكونات منها المكون الاجتماعي المكون المفهومي، والمكون النحوي، والسياقي، والصوتي¹⁹، كما تُقيم المكونات والملكات علاقة لسانية بين الاجتماعية والوظيفية، لإنتاج خطاب صالح للفهم والاستعمال والتواصل بمعيار الواقع والمجتمع، حيث يتطور اللسان البشري في نقل خبرات واجتماعية للغة الإنسانية وظيفية أساسية تكمن في استمرارية التواصل بين المستعملين وذلك في ضمن وظيفة و مجتمع²⁰.

يحدد رومان جاكسون الوظيفة الجوهرية للغة وهي الاتصال والتواصل مع ضرورة الكشف عن تأثير اللغة بكثير من الظواهر العملية والنفسية والاجتماعية²¹، فالبنية اللغوية ليست غاية في ذاتها بل هي وسيلة لتحقيق أغراض تواصلية، و

التعبير عن الفكر والمعتقد وما يخالج النفس تأثير وتأثراً وإقناعاً واستمالة²²... وتكتسب صبغتها الاجتماعية في كونها تخضع لحاجات المخاطبين ومقامات التفاعل داخل المجتمع، حيث يحدد السياق الاجتماعي قصد المتكلم واختياره للتركييب.²³

تشكل العلاقة بين الوظيفية والاجتماعية نسقا استعماليا متمثل في مجموع المعارف والأنظمة والأعراف التي توجه التعامل داخل مجتمع مخصوص، وهو مبني من اللغة والاستعمال، أما النسق الاستعمالي يُحدد في قواعد النسق اللغوي المعجمية والدلالية والصرفية والتركيبية والصوتية، وهو ما يعنى به فرع اللسانيات المسمى باللغويات الاجتماعية.²⁴

اللغة لا تنفصل عن الاستعمال الاجتماعي، إذ تقوم الأعراف والوسائط الاجتماعية المختلفة بتوجيه البنية اللغوية في مستوياتها؛ إذ يكون التواصل والاتصال عموما من البنية التصورية إلى البنية الذهنية إلى التركيبية إلى الإدراكية ثم اللفظية فالتداولية إلى المفهومية وتلبية الأغراض الاجتماعية ميزة اجتماعية بامتياز، مرتبطة بحاجة الإنسان للكلام مع الأفراد والمجتمعات.²⁵

5- اللسانيات الاجتماعية والنظريات اللسانية:

5-1 - نظرية التواصل وعلم اللغة الاجتماعي:

النظرية مركزية في صميم اللسانيات الاجتماعية وبها تقيم وتعقد علاقات بعلم العرفنة وعلم النفس، وعلم الثقافات الإثنولوجيا... وهي الداعم الخادم للسانيات الاجتماعية؛ نظرا لاهتمامها بأقطاب العملية التواصلية، وهي المتكلم المكوّن الأصلي لعملية التواصل، والصورة الاجتماعية هنا تتجلى في قصوده وفي طرائق إنتاجه للكلام. و السامع الذي يُبنى على منواله كل التواصل والصورة الاجتماعية

تظهر في حالاته الثقافية والنفسانية، والمقام المحيط به، ونجاح شخصنة الحالة للسامع تحقيق ثنائية الفهم والإفهام.

والخطاب سبيل التّواصل، به يتصل المخاطب والمتلقي، وصورته الاجتماعية كونه وحدة متتالية من التّراكيب بطبيعة اجتماعية كونه حدث تواصلِيّ، وهذا التّواصل يقوم بعقد تضافري عرفاني دلالي نحوي صرفي صوتي تداولي يضمن له الاستمرارية والاستعمال.

كلّ قطب تواصلِيّ منوط بوظيفة وصورة اجتماعية يؤديها يُجاوز بها اللغة إلى ثنائية (اتصال و تواصل)، وتعدّيًا إلى العرفانية والتّداوليّة والإدراكية والنفسانية الاجتماعية، واستدعاء لنظرية استراتيجيات التواصل و المتمثلة في التّوجيهيّة، والتلميحيّة، والتأثيريّة، والحجاجيّة... تفقد هذه النظريات والعناصر المستدعاة والصور المجسّدة جوهرها الاجتماعي النفعي إذا قطعت صلتها بالتّواصل.

التّواصل أساس اللسانيات الاجتماعية، وعناصر العملية التواصلية هي غايّتها، وذلك مدعاة لزيادة القيمة التواصلية و نفعيّة الخطاب. التواصل نظرية اجتماعية، في اهتمامها بالّلغة والعقل والمجتمع، وهذه الثلاثية لا تقتصر على إيصال الأفكار فحسب بل تتعدى ذلك لأشكال وسلوكات كلاميّة.

تبرز علاقة المجتمع بنظرية التواصل في نظرتها إلى اللّغة على أنّها وظيفة اجتماعية"، وعلى أنّها "طريقة من العمل" [...] مما يُعيننا على فهم طبيعة اللّغة وجوهرها حق الفهم، أن ننظر إلى الدّور الذي تقوم به في حياة الفرد، وفي حياة الجماعة التي يُؤلّف بين أفرادها الحديث بلغة مشتركة، وفي حياة النّوع الإنساني بعامة.²⁶

5-2- نظرية النّحو الوظيفي:

تتجلى اجتماعية هذه النظرية في مادة الدراسة وهي الدلالة ؛ إذ تُعنى بجسدنة " التفاعل القائم بين الخصائص البنوية للعبارة اللغوية والأغراض التواصلية التي تستعمل هذه العبارات وسيلة لبلوغها "27؛ أي أنّ اللسانيات الاجتماعية لسانيات وظيفية تقوم على دمج البنى اللغوية بسياقاتها التواصلية بشراكة الشكل اللغوي.

والصورة الاجتماعية لنظرية النحو الوظيفي كونه " يُعد خصائص اللسان الطبيعي الصورية التركيبية والصرفية والصوتية مقومات غير مستقلة عن الدلالة والتداول ولا يتم وصفها وتفسيرها إلا باللجوء إلى عوامل دلالية وتداولية."28

يُعدّ هذا دليلا على ميلاد علاقة ربط البنية بالمقام الاجتماعي الذي أُسست فيه ، واجتماعية وظيفة الإبلاغ تسهم في تحديد الخصائص البنوية لأي لغة من اللغات الطبيعية فهي أداة تواصل وبنيات ضمن مجتمع.29 ونذكر هنا المعايير النصية التي تمثل الوحدة النصية وتتوافرها يحتل النص رتبة اجتماعية في الاستعمال فالتبليغ جوهر اللغة، حيث تفهم بنياتها ودلالاتها في ضوء الوقائع الاجتماعية، وتُرصّد خواص التراكم الدلالية والتداولية الاجتماعية، وترصد العلائق التي تربط بين هذه المجموعة من الخصائص وبين الخصائص الشكلية والدلالات.30

النحو الدلالي جهاز واصف لخاصية الإبلاغ لدى المتكلم والمستمع وتفسيرها وتقويمها، وبذلك يكون موضوع الوصف اللغوي اجتماعي بامتياز و أشمل؛ لأنه لا يعالج الخصائص الصورية فحسب بل يتناول قبلها الخصائص الاجتماعية والنفعية المرتبطة بوظيفة الإبلاغ الذي يتحقق بمبدأ الكفاية الاجتماعية التداولية.

5-3- نظرية المعايير النصية:

المعايير النصية تتمثل في الاتساق والانسجام يتعلق الأول بنحو النص ويتعلق الثاني بدلالته و صناعة هذا الترابط النصي إنما يُطلب في معرفة اكتساب وقائع استعماله ومعرفة آثاره على جموع السامعين، وتتجلى الصورة الاجتماعية في

دلالة مصطلح النصانية الذي يعني النسيج، وأعتقد أن النسيج الأكبر هو موافقة وملائمة داخلية النص مع الواقع الاجتماعي وذلك محقق في مفهوم النص كونه "حدث تواصل يُلزم لكونه نصاً أن تتوافر له سبعة معايير للنصية مجتمعة، ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعايير وهي: السبك والحبك والقصد والقبول والإعلام والمقامية والتناص"³¹، تبرز اجتماعية المعايير النصية في إسقاطها على المجتمع وترجمتها في سلوكات ونفسية الأفراد منها:

الاتساق والانسجام هو سبيل التراكيب والجمال للربط فيما بينها ويقابله التوالي الدلالي وضمان الاستمرارية الوظيفية داخل النص والصبغة الاجتماعية في المقام الذي تكوّن فيه التواصل. يكون هذا الترابط التركيبي والتوالي الدلالي الجانب الفكري والمفهومي وعلاقة الفكر باللغة والمجتمع، تحقق الربط الجملي والتتابع الدلالي بشقيه الفكري والمفهومي هو المكون الاتصالي التواصل الاجتماعي.

ومعيار القصدية متعلق اجتماعياً لمؤسس عملية التواصل وأن النشاط الذي أذاه إنما لتحقيق مقاصده، ويعرض ميخائيل باختين عاملين للنص ومُنشئه "يجعلان منه نصاً وهما النية /العزم وطرائق تنفيذهما، وهما يتفاعلان بشكل ديناميكي"، وعليه تكون القصدية اجتماعية بالنظر للمتكلم ونيته.

ومعيار المقبولية اجتماعيٌّ بامتياز وهو يخص المتلقي في مقابل المقصدية للمتكلم، وتعتم اللسانيات الاجتماعية بالمدى التفاعلي للمتلقي، من حيث حكمه على النص وأن له غاية وقيمة، والمقبولية رغبة نشطة للمشاركة في العملية الإنتاجية وهو يشارك بذلك المتكلم في تأسيس المعارف، يتحقق ذلك بمعرفة النص ومنتجه، والعلم بنوايا ومقاصد المتكلم، ومقبولية النص تكمن في الخلفيات الفكرية والثقافية والايديولوجية التي يملكها المتلقي، وتعتمد نسبة المقبولية على المقام الثقافي والاجتماعي .

ومعيار التقاص في صميمه اجتماعي كون المتلقي ينتج نصا ويسقط عليه نصوصا وعلى المتلقي كشف هذه الاسقاطات ذهنيا وفكريا وثقافيا واجتماعيا، ومعيار المقامية تتجلى اجتماعيته في تمثيله للواقع الاجتماعي والظروف المحيطة للتواصل وربما كان هو المكون الرئيس للعملية التواصلية وانتاج النصوص.

واجتماعية معيار الإعلامية تكمن في المعارف والمعلومات وطرائق ايصالها من متكلم نحو متلقي، وتمثل الإعلامية الشحنة الدلالية والكتلة المعرفية التي ينوي المتكلم إبلاغها للسامع.³²

هذا المبدأ لا يقتصر على القواعد والشروط التي تتضمن سلامة بناء الجمل أو النصوص فحسب بل تُعنى برصد القواعد والشروط اللازمة لجعل تلك التراكيب أو الأقوال أو النصوص مقبولة وناجحة للموقف التبليغي³³، الكفاية الاجتماعية التداولية في النحو الدلالي تقوم على جعل الخطاب سليما بنيويا وملتما سياقيا، وذلك لتحقيق التواصل الناجح.

يتبين أن العلاقة بين اللسانيات الاجتماعية والنحو الوظيفي تقوم على أساس النظر إلى اللغة كأداة تواصل مرتبطة بالسياق الاجتماعي، فاللسانيات الاجتماعية تركز على دور العوامل الاجتماعية مثل الطبقة والعمر والجنس والمقام في تشكيل الاستعمالات اللغوية، بينما يبين النحو الوظيفي كيف توظف هذه البنى لتحقيق أغراض تواصلية محددة.

يُفسّر التنوع اللغوي الذي ترصده اللسانيات الاجتماعية في ضوء العرفانية والتداولية وإدراكية التي يبرزها النحو الوظيفي، حيث يُضفي هذا الأخير بعدا اجتماعيا على اللغة يجعلها مرتبطة بحاجات المخاطبين وظروفهم ومقاماتهم المختلفة، وهكذا يتكامل المجالان في جعل اللغة بنية ومعنى ووظيفة اجتماعية تواصلية.

خاتمة:

خلاصة القول أن اللسانيات الاجتماعية قد مثلت منعطفًا حاسمًا في الدرس اللساني، إذ وسعت مجال البحث من التركيز عن البنية الداخلية للغة إلى النظر إليها في علاقتها بالمجتمع بما يحمله من سياقات ثقافية واجتماعية، فهي بذلك لا تدرس اللغة باعتبارها نسقًا مغلقًا، بل باعتبارها ممارسة إنسانية حية غايتها الأساسية التبليغ والتأثير والفهم والإفهام.

علاقة اللسانيات الاجتماعية بالعلوم اللغوية الأخرى كعلم الدلالة واللسانيات الوظيفية والنحو الوظيفي هي علاقة تكاملية وتفاعلية، حيث يمد كل منها الآخر بأدواته ومفاهيمه ليكتمل بذلك صرح معرفي متماسك يجعل من اللغة ظاهرة إنسانية كاملة يتدخل فيها الصوت والصرف والنحو والدلالة مع السياق الاجتماعي والثقافي. اللغة في ضوء هذه الرؤية ليست مجرد أصوات أو تراكيب، بل هي أداة للتعبير والتفاعل، ومجال لصناعة المعنى، ووسيلة لتثبيت الهوية الجماعية، والتكيف مع التحولات الاجتماعية، وهو ما يجعل دراسة اللغة مدخلا ضروريا لفهم طبيعة الإنسان باعتباره متواصلا لا تقوم حياته خارج الجماعة ولا يكتمل وعيه إلا من خلال الفعل اللغوي التواصلي.

تعقد اللسانيات الاجتماعية عقدا وظيفيا مع النظريات اللسانية التي لا تقصي الدلالة من البحث والتحليل مثل نظرية التواصل ونظرية النحو الدلالي ونظرية استراتيجيات التخاطب، وهي بذلك ترفع من القيمة التواصلية للخطاب، وإضافة طابع الملائمة والمناسبة والمقبولية، وتدخل باقي النظريات العرفانية والفسانية والإدراكية في خدمة أهداف اللسانيات الاجتماعية.

نجاح التواصل مرهون باجتماعية التواصل ضمن الكلام الدال الذي يقابل عقلا مدركا ضمن مبدأ المناسبة والملائمة، وهذا الاستمرار الواقع في المجتمع بين

الأفراد، إنما سببه عائد للدوال الاجتماعية التواصلية بداية من صناعتها في الذهن الى غاية اخراجها ضمن موقف تواصلية ، وعائد أيضا لما تستدعيه اللسانيات الاجتماعية من علوم لغوية وغير لغوية ونظريات لإحقاق التواصل والاتصال وتكوينه بصورة تلبي حاجيات المتكلم وترضي المتلقي.

الهوامش:

¹ هدسون، علم اللغة الاجتماعي، ترجمة: محمود عياد، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثانية، 1990م، ص: 12.

² عبد الكريم بوفرة، علم اللغة الاجتماعي، مدخل نظري، جامعة محمد الأول، المغرب، مجلة الألوكة، ص: 05، 07.

³ ينظر: لطفي بوقرية، محاضرات في اللسانيات الاجتماعية، معهد الآداب واللغات، جامعة بشار، 2002، ص: 02.

⁴ ينظر: نفسه، ص: 8.

⁵ ينظر: عبد الكريم بوفرة، علم اللغة الاجتماعي، ص: 16.

⁶ أبو الحسين أحمد الرازي، معجم مقاييس اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، المجلد الأول، الطبعة الثانية، 2008، ص: 399.

⁷ ينظر: أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، 2008، ص 36.

⁸ اتروبيزكوي، مبادئ علم وظائف الأصوات - الفونولوجيا - ترجمة: عبد القادر قنيني، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1999م، ص: 31.

⁹ ينظر: مهدي أسعد عرار، جدل اللفظ والمعنى دراسة في دلالة الكلمة العربية، دار وائل، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، ص: 22 . 23.

¹⁰ ينظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة أنجلو المصرية، الطبعة الثالثة، 2010 ، ص: 47.

- ¹¹فايز الداية، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، 1996، ص: 21.
- ¹²ينظر: هادي نهر، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، عالم الكتب الحديث، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2008، ص: 177.
- ¹³ينظر: محمد علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مكتبة للعلوم ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى، 1997، ص: 488.
- ¹⁴ينظر: عادل فاخوري، علم الدلالة عند العرب، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الثالثة، 2004، ص: 23.
- ¹⁵ينظر: نوري سعودي أبو زيد، محاضرات في علم الدلالة، عالم الكتب الحديث، الطبعة الأولى، لبنان، 2011 م، ص: 58.
- ¹⁶ينظر: نفسه: ص 178
- ¹⁷ينظر: أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، منشورات عكاظ، الرباط، 1989، ص: 10، 11.
- ¹⁸ينظر: أحمد المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية، دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، 2010، ص: 13.
- ¹⁹ينظر: نفسه، ص: 17.
- ²⁰ينظر: أندري مارتتي، وظيفة الألسن وديناميتها، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ص 27 . 28
- ²¹ينظر: جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، دارا شبكة لألوكة، الطبعة الأولى، 2015، ص: 13
- ²²ينظر: أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، ص: 20.
- ²³ينظر: نفسه، ص: 19.
- ²⁴ينظر: نفسه، ص: 23.

- ²⁵ ينظر: محمد يونس علي، مدخل على اللسانيات، دار الكتاب الجديد، بيروت، الطبعة الأولى، 2004م، ص: 70 . 73.
- ²⁶ محمود السعران: اللغة والمجتمع رأي ومنهج، الإسكندرية، 1963، الطبعة الثانية، ص: 23، 24.
- ²⁷ طه الجندي، البعد التداولي في النحو الوظيفي، مجلة كلية دار العلوم الشهرية، جامعة القاهرة، قسم النحو والصرف والعروض، عدد 27، ص: 7.
- ²⁸ ينظر: محمد الحسين مليطان، نظرية النحو الوظيفي، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، 2014، ص: 144 . 145.
- ²⁹ يحيى بعبطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، مخطوط دكتوراه، جامعة قسنطينة، 2005 ص: 79 . 80.
- ³⁰ أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، الطبعة الأولى، دار الأمان، الرباط ص: 47 . 50.
- ³¹ روبرت دي بو جراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة الطبعة الأولى، 1996، ص: 106.
- ³² ينظر: محمد فيصل، المعايير السبعة في العربية والانجليزية ودورها في الدراسات النصية: دراسة نظرية في ضوء اللسانيات النصية الحديثة، ص: 228، 234، الموقع: <https://fr.scribd.com/document/845984635>
- ³³ ينظر: يحيى بعبطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص: 81.